

معنى توحيد الحاكمية

للشيخ؛ أبي بصير

هل من الممكن أن توضحوا لي معنى توحيد الحاكمية، يبدو لي كأنها نصف التوأم الآخر لتوحيد الألوهية؟! كما أنني قد سمعت أن الشيخ محمد بن إبراهيم شيخ ابن باز هو ممن علم الناس توحيد الحاكمية، ومن ثم نبذت هذه الكلمة من كثير من السلفيين السعوديين، واعتبروها بدعة، فهل هذا صحيح؟! ثم هل من الممكن أن ترشدوني إلى الكتب التي تناولت هذا الجانب من التوحيد؟

* * *

الجواب:

الحمد لله رب العالمين.

توحيد الحاكمية يعني إفراد الله تعالى وحده في الحكم والتشريع، فالله تعالى هو الحكم العدل، له الحكم والأمر، لا شريك له في حكمه وتشريعه.. فكما أن الله تعالى لا شريك له في الملك وفي تدبير شؤون الخلق كذلك لا شريك له في الحكم والتشريع.

كما قال تعالى: {إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون}، وقال تعالى: {والله يحكم لا معقب لحكمه}، وقال تعالى: {إن الله يحكم ما يريد}، وقال تعالى: {ولا يُشرك في حكمه أحداً}، وقال تعالى: {أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون}، {وما اختلفتم من شيء فحكمه إلى الله}، وقال تعالى: {وإن أطعتموهم إنكم لمشركون}.

وغيرها كثير من الآيات البينات المحكمات التي أشارت إلى هذا النوع من التوحيد، والذي لا يصح إيمان المرء إلا به.

وفي الحديث فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (إن الله هو الحَكْمُ، وإليه الحكم).

لكن هل هذا النوع من التوحيد هو غير توحيد الألوهية، أو هو النصف الآخر منه؟

أقول: ليس هو قسم آخر غير توحيد الألوهية، بل هو داخل في توحيد الألوهية، ومنه ما يدخل في توحيد الربوبية، ومنه ما يدخل في توحيد الله تعالى في أسمائه وصفاته.. ولكن لما كثر الشرك في الأمة من جهة حكمها بغير ما أنزل الله، ومن جهة تحاكمها إلى شرائع الكفر والطاغوت.. تعينت الإشارة إلى هذا النوع من التوحيد الهام وإفراده بالذكر للفت نظر الناس إلى أهميته، وأنهم من دونه لا يكونون قد أتوا بتوحيد الألوهية كما ينبغي ويجب.

مثل ذلك؛ أن تجد قوماً قد أشركوا من جهة الطاعة، فتقول لهم: يجب أن تاتوا بتوحيد الطاعة، ولا تطيعوا أحداً لذاته إلا الله.. فقولك هذا صحيح لا يجوز الإنكار عليك أو يُقال لك أنك قد أثبت بتوحيد جديد سميته توحيد الطاعة، أو بتوحيد غير توحيد الألوهية!

وكذلك عندما تجد قوماً قد أشركوا مع الله أنداداً أخرى من جهة المحبة والولاء والبراء.. فتجد نفسك مضطراً إلى أن تشير إلى توحيد المحبة، وأن المحبوب لذاته هو الله وحده.. ولكن هذا التوحيد ليس توحيداً جديداً غير توحيد الألوهية، كما أن قولك بتوحيد المحبة ليس من الأحداث ولا البدعة في شيء.

وكذلك لو رأيت من يشرك بالله تعالى من جهة الدعاء والاستغاثة.. فتقول له: يجب عليك أن توحّد الله في الدعاء والطلب.. وهذا ليس قسيماً آخر غير توحيد الألوهية، وإنما الحاجة والضرورة أحياناً تستلزم أن تفرده بالذكر عندما تجد الناس يقعون بالشرك من جهته.

لا يوجد أحد من المتقدمين ولا المتأخرين من قال؛ أن توحيد الحاكمية هو توحيد أو قسم رابع من أقسام التوحيد، ولكن الجميع يدرجونه على أنه من توحيد الإلهية، ومنه ما يدخل في بقية أقسام التوحيد الأخرى كما تقدم، ويفردونه بالذكر للأهمية ولفت الانتباه إلى هذا النوع من التوحيد الذي تكاد أن تدرس معالمه!

فإذا عرفت ذلك.. عرفت أن هذه الحملة التي يثيرها المخالفون على هذا النوع من التوحيد لا مبرر لها سوى أنهم يريدون التقليل من أهمية هذا النوع من التوحيد، ولكي يبرروا ما يصدر من تقصير متعمد من طواغيت الحكم من جحود وإنكار لهذا الجانب الهام من التوحيد!

أما عن سؤالك عن الكتب التي تناولت هذا الجانب من التوحيد؟

فهي كثيرة جداً، أهمها وأعلىها وأجلها القرآن الكريم، ثم كتب السنة النبوية، ثم كتب العقائد ككتب ابن تيمية، وابن القيم، وابن عبد الوهاب وأحفاده، ومن المعاصرين كتب سيد قطب رحمه الله تعالى وبخاصة منها كتابه العظيم "الظلال"، و"المعالم"، و"خصائص التصور"، و"مقومات التصور الإسلامي".. وكذلك كتب أخيه محمد قطب، ومن الكتب المتخصصة في هذا الجانب كذلك كتاب توحيد الحاكمة لأخينا الشيخ أبي إيثار، وكذلك كتب ورسائل أخينا الشيخ أبي محمد المقدسي.. ولو اطلعتم كذلك على كتبنا وأبحاثنا فلن تعدموا مزيد فائدة في هذا الجانب إن شاء الله.. الكتب كثيرة ولكن أين القراء والعاملون؟!

منبر التوحيد والجهاد

* * *

ten.esedqamla.www//:ptth

sw.dehwat.www//:ptth

ofni.hannusla.www//:ptth

moc.adataq-uba.www//:ptth

موقعنا على الشبكة

(3) sw.dehwat.www//:ptth

moc.esedqamla.www//:ptth

ofni.hannusla.www//:ptth

moc.adataq-uba.www//:ptth

ر ال

منبر التوحيد والجهاد

sw.dehwat.www

sw.esedqamla.www

ofni.hannusla.www

moc.adataq-uba.www